مجلة (لغة – كلام) تصدرعن مخبراللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 10/ العدد: 03- جوان (2024)

تاريخ الاستلام: 2024/05/14 تاريخ القبول: 2024/06/07 تاريخ النشر: 2024/06/30

بين اللغة والانتماء: دراسة للتفاعل الاجتماعي وتأثيره على الهوية اللغوية

✍ رمضان يوسف
youcef.ramedane@univ-mascara.dz
جامعة مصطفي اسطنبولي – معسكر/ الجزائر

Between Language and Belonging: A Study of Social Interaction and Its Impact on Linguistic Identity

✍ Youcef Ramdane
youcef.ramedane@univ-mascara.dz
Mustapha Stambouli University –
Mascara / Algeria

ملخص البحث

تقدم هذه الدراسة تحليلا عميقا لتفاعل اللغة والانتماء، حيث تستكشف كيفية تأثير التواصل الاجتماعي على هوية اللغة للأفراد. يهدف المقال إلى فهم السياقات التي تشكل الهوية اللغوية للأفراد وكيفية تطورها عبر التفاعلات الاجتماعية. ويعكس أيضًا أهمية اللغة كأداة للتعبير عن الانتماء والتفاعل الاجتماعي، حيث يلعب استخدام اللغة دورًا حيويًا في بناء العلاقات الاجتماعية وتعزيز الهوية الثقافية. كما تتطرق الدراسة أيضًا إلى كيفية تأثير العوامل الاجتماعية الشاملة مثل الثقافة والتكنولوجيا على استخدام اللغة في المجتمعات، مما يؤدي إلى تغيرات في الهوية اللغوية للأفراد. فالتطورات التكنولوجية، على سبيل المثال، قد جعلت التواصل عبر اللغات المختلفة أكثر سهولة و انتشارًا، مما يؤثر على تشكيل هويتنا اللغوية بشكل مباشر. في النهاية، يبرز المقال أهمية فهم العلاقة القوية بين اللغة والانتماء في تحقيق التفاهم الثقافي وتعزيز الاتصال الاجتماعي، إن فهم هذه العلاقة يساعد في بناء مجتمعات متعددة الثقافات والتعايش السلمي، حيث يتيح لنا التفاهم اللغوي فرصة فهم أعمق للآخرين وتعزيز التواصل الفعال بين الأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الانتماء، التفاعل الاجتماعي، التأثير، الهوية اللغوية

ABSTRACT:

This study offers a deep analysis of the interaction of language and belonging, exploring how social interaction influences individuals' linguistic identity. The article aims to understand the contexts that shape individuals' linguistic identity and how it is developed through social interactions. It also reflects the importance of language as a tool of expressing belonging and social interaction, where language use plays a vital role in building social relationships and reinforcing cultural identity. The study also addresses how broader social factors such as culture and technology impact language use in societies which lead to changes in individuals' linguistic identity. Technological advancements, for example, have made communication across different languages easier and widespread. Such things have directly affected the shaping of our linguistic identity. In the end, the article shows the importance of understanding the strong relationship between language and belonging in achieving cultural understanding and promoting social cohesion. Understanding this relationship helps building multicultural societies and peaceful coexistence. The linguistic understanding enables us to have a deeper understanding of others and enhance effective communication between individuals and communities.

Keywords: Language, belonging, social interaction, impact, linguistic identity

1.مقدمة:

في عالم يتسم بالتنوع الثقافي واللغوي، كانت اللغة وستبقى الحجر الأساس في تحديد هويتنا الفردية والجماعية، إذ لا تمثل فقط وسيلة للتواصل ونقل المعرفة، بل تعكس أيضًا تاريخنا وثقافتنا وأصولنا.

ومع تزايد التفاعلات الاجتماعية والانتقالات الثقافية، يتطور الفهم الحديث للهوية اللغوية ليشمل أبعادًا جديدة ومعقدة، إن فهم كيفية تأثير التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين على تشكيل وتطور هويتنا اللغوية يمثل تحديًا مهمًا للباحثين والمفكرين في ميدان اللغويات وعلوم الاجتماع.

تهدف هذه الدراسة إلى فهم واكتشاف هذه العلاقة المعقدة بين اللغة والهوية الاجتماعية، وتحديد التأثير الذي يمارسه التواصل والتفاعل الاجتماعي على تكوين وتطوير الهوية اللغوية للأفراد، وسنحاول في هذا البحث الكشف عن العوامل المؤثرة في تشكيل الهوية اللغوية، بما في ذلك الثقافة والمجتمع والبيئة الاجتماعية، وكذلك تحليل كيفية تطور هذه العوامل عبر الزمن.

كما نسعى إلى دراسة وفهم تأثير هذه العمليات على الاتصال اللغوي والثقافي للأفراد، وكيف يمكن أن تساهم دراسة هذه العلاقة في تحسين التفاهم الثقافي والتواصل بين الأفراد والمجتمعات المتنوعة.

وتنطوي العلاقة بين اللغة والهوية الاجتماعية على أبعاد متعددة ومعقدة، حيث تتداخل العوامل الثقافية والتاريخية والاجتماعية في صياغة هويتنا اللغوية، إن التفاعلات اليومية مع الآخرين والمجتمعات المختلفة تؤثر على كيفية تعريفنا لأنفسنا ولغتنا، وتلعب دورًا حيويًا في تشكيل نمط حياتنا ومفهومنا للذات[1].

في هذا السياق، تعتبر الدراسات اللغوية والاجتماعية مجالا عذبا وحيويا للبحث، حيث يهدف الباحثون إلى فهم عميق لكيفية تأثير العوامل الاجتماعية والتواصل البشري على اللغة والثقافة.

ومع تقدم التكنولوجيا وتطور وسائل الاتصال، أصبحت التفاعلات الاجتماعية أكثر تعقيدًا وتنوعًا، يشكل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بيئة جديدة للتفاعل البشري، حيث يتم تشكيل وتغيير الهويات اللغوية والثقافية بشكل متسارع.

لذلك، يعد فهم تأثير هذه التحولات على هويتنا اللغوية أمرا لابد منه لمواكبة التطورات الاجتماعية والثقافية المعاصرة.

2- تأثير اللغة على بناء الهوية الشخصية:

تعتبر اللغة وسيلة رئيسية لتحديد هويتنا الشخصية، حيث تعكس استخداماتنا للغة معتقداتنا وقيمنا وثقافتنا الشخصية. وتنعكس في استعمالنا للغة، مجموعة من العوامل والعلاقات الشخصية

التي تشكل جزءًا من أنفسنا، على سبيل المثال، فإن للغة التي نستعملها تأثير كبير على كيفية فهمنا للعالم وتفاعلنا معه.

وفي المقابل، تتأثر اللغة بالخبرات والتجارب الشخصية التي نمر بها في حياتنا، إذ تشكل اللغة الجزء الأساس من هويتنا الشخصية، حيث تعتبر واحدة من العوامل الرئيسية التي تحدد من نحن؟ وكيف نرى أنفسنا ونحن نتفاعل مع الآخرين؟.

كما تشكل الركن الرئيسي من الأسلوب الذي نتحدث به، والمصطلحات التي نستخدمها، والقصص التي نرويها عن أنفسنا، وحتى الطريقة التي نتفاعل بها مع العالم من حولنا، على سبيل المثال، قد يعبر استخدام اللهجة المحلية أو اللغة الأم عن انتماء قوي إلى المجتمع أو الثقافة التي ننتمي إليها.

وتعكس اللغة أيضًا كيف يمكن أن تتغير وتتطور هويتنا الشخصية مع مرور الوقت ومع تفاعلنا المستمر مع العالم من حولنا، فقد يتغير استخدامنا لها، وتفضيلاتنا اللغوية بمرور الوقت نتيجة للتغيرات في بيئتنا الاجتماعية والثقافية والشخصية[2]، على سبيل المثال، قد يتعلم الأشخاص لغة جديدة أو يتعلمون لهجة جديدة بسبب التواصل مع مجتمع جديد أو بسبب السفر إلى مكان جديد، مما يؤثر على تشكيل هويتهم اللغوية والشخصية.

وتتأثر الهوية اللغوية للفرد بمجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والشخصية، على سبيل المثال، يمكن أن يؤثر المجتمع الذي ننتمي إليه على اللغة التي نتحدثها، سواء كان ذلك من خلال التعلم الشفوي للغة في البيت أو من خلال التعليم المدرسي أو المجتمعي.

بالإضافة إلى ذلك، قد تؤثر التجارب الشخصية مثل السفر والتعلم والتفاعل مع ثقافات مختلفة على تشكيل هويتنا وتوجهاتنا اللغويتين، ومن المثير للاهتمام أيضًا أن اللغة قد تكون وسيلة للتعبير عن الانتماء الاجتماعي والثقافي، فعلى سبيل المثال، قد يُظهر استخدام اللهجة المحلية أو اللغة الأم تعبيرًا عن الولاء والانتماء إلى مجتمع أو ثقافة محددة. كما قد يتبنى الأفراد تعابير لغوية خاصة بمجتمع معين لتعزيز شعورهم بالانتماء إليه، إذاً، فاللغة والانتماء يشكلان جزءًا أساسيًا من هويتنا وتفاعلنا مع العالم من حولنا، وهما يتأثران بتجاربنا وبيئتنا الاجتماعية والثقافية والشخصية.

كما يمكن أن تؤثر القيم والمعتقدات الثقافية على اختياراتنا في مجال التعليم، بما في ذلك اللغات التي نختارها للتعلم والتعليم، والطرق التي نفضلها لتدريس وتعلم اللغات.

بالإضافة إلى ذلك، فإن للخلفية الاجتماعية والثقافية للأفراد دور بارز في تحديد سلوكياتهم وممارساتهم التعليمية. فمثلاً، يمكن أن تؤثر الخبرات الاجتماعية والثقافية المختلفة على الطريقة التي نفهم فيها المعرفة ونتفاعل معها في بيئة التعلم.

إذ تشير الدراسات إلى أن الهوية اللغوية والثقافية للأفراد تتأثر بشكل كبير بالتواصل مع المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها، وبالتالي، يمكن أن يؤثر هذا التواصل على ممارساتهم التعليمية واختياراتهم التعليمية[3].

بهذه الطريقة، ترتبط العوامل الاجتماعية والثقافية بشكل وثيق بالتواصل اللغوي والثقافي للأفراد، وتؤثر على ممارساتهم التعليمية وسلوكياتهم التعليمية في بيئة التعلم.

3- أثر اللّغة في تشكيل الهوية الثقافية:

"علاقة الهوية باللغة علاقة جدلية تفاعلية إذ ليست اللغة أداةً للتعبير فحسب، ولا وسيلة للتواصل بين الأفراد، ولا شأنًا من شؤون العلم والثقافة والتدريس، لكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي، حيث اللغة مؤلف رئيس من مؤلفات الهوية في كل بلد، أو وطن، أو أمة، بل الهوية مفهوم ذو دلالة لغوية واجتماعية وثقافية، يعني الإحساس بالانتماء إلى أركان الهوية التي هي الدين، والثقافة، والاجتماع. أما اللغة فهي الناطق الرسمي بلسان الهوية، ووسيلة إدراك العالم وتصنيف المجتمعات"[4].

فاللغة إذن، تمثل أحد العناصر الرئيسية في تشكيل هوية الفرد والمجتمع، وتساهم في تحديد الانتماء الثقافي للأفراد وتعبر عن مفهومهم للذات والآخر، ومن خلال استخدامهم للغة، يعبر الأفراد عن قيمهم ومعتقداتهم وتاريخهم الثقافي.

ومن خلال اللّغة يتم تعزيز الانتماء الثقافي، وتتشكل الهوية الثقافية للفرد جزئياً بناءً على اللغة التي يتحدثها والثقافة التي ينتمي إليها، ووعي أفراد الجماعة بالدور الذي أدته لغة بعينها في تشكيل الجماعة ودورها في استمرار الجماعة والتعبير عنها هو جزء من وعيهم الكامل بذات الجماعة الذي يشكل هويتهم الاجتماعية. "وللهوية اللّغوية جانبان:

- جانب تصوري: يتمثّل في وعي أفراد الجماعة بانتمائهم للجماعة الكلامية واعتزازهم بهذا الانتماء وباللّغة ذاتها.

- جانب تفاعلي: يتمثّل في الدور الذي تؤديه اللّغة في الجماعة والذي يتحدد بمدى استعمالهم لها في جوانب الحياة المختلفة"[5].

"ويمكن أن يؤثر اكتساب اللغات الجديدة على تشكيل هوية الفرد، حيث تضيف له طيفًا جديدًا من التعبير والتفاعل الثقافي، قد يتغير مفهوم الفرد للذات والآخر بمرور الوقت مع اكتسابه لغات جديدة وتفاعله مع ثقافات مختلفة"[6]. حيث يمكن أن يغير مفهومه للذات والآخر ويعزز انتمائه الثقافي. على سبيل المثال، يمكن لشخص يتعلم الفرنسية كلغة ثانية أن يطور ارتباطًا أعمق مع ثقافة الناطقين باللغة الفرنسية، مما يؤثر على تفكيره وتصرفاته. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي اكتساب اللغات

الجديدة إلى فتح أبواب جديدة للتواصل والتفاعل مع ثقافات مختلفة، مما يثري تجربته الشخصية ويعزز وعيه الثقافي.

كما أن فترة الدراسة في الخارج تعتبر تجربة ممتازة لفهم كيفية تأثير اللغة على هوية الفرد. على سبيل المثال، فإن شخص يسافر إلى اليابان لدراسة اللغة اليابانية قد يجد نفسه يتعرض لثقافة مختلفة تمامًا عن ثقافته الأصلية، خلال هذه التجربة، سيكون مضطرًا للتكيف مع عادات وتقاليد جديدة، وتعلم نمط حياة مختلف، وفهم قيم ومعتقدات جديدة.

تأثير هذه التجربة لن يكون فقط على مستوى اللغة، بل سيمتد أيضًا إلى مفهومه للذات والعالم من حوله، وبالتالي يؤثر على هويته الشخصية والثقافية.

وبالتالي، فاللغة تؤثر بشكل كبير على تفكير الأفراد وطريقة تعبيرهم الثقافي، ويتشكل نمط التفكير الثقافي بناءً على اللغة التي يتحدثها الفرد والمفاهيم الثقافية التي تعبر عنها.

كما تعتبر اللغة أيضا، وسيلة حيوية لنقل التراث الثقافي والتقاليد من جيل إلى آخر، فمن خلالها ، يتم توثيق تاريخ وثقافة المجتمع ونقلها إلى الأجيال القادمة.

4- تأثيرات التغيرات اللغوية على الانتماء والتفاعل الاجتماعي:

يعتبر التنوع اللغوي أحد الجوانب الأساسية للثقافة البشرية، حيث تعكس اللغة المفاهيم والقيم والممارسات التي يتبناها الفرد والمجتمع، وفي ظل التغيرات المستمرة التي تطرأ على اللغات، سواء بسبب التطور التكنولوجي أو التفاعل الاجتماعي، يُعَدّ فهم تأثيرات هذه التغيرات على الانتماء والتفاعل الاجتماعي أمرًا لا مفر منه، لفهم الديناميكيات الثقافية والاجتماعية.

وتأثير التغيرات اللغوية على التفاعل الاجتماعي يمكن أن يكون واضحًا في العديد من المجالات، بما في ذلك:

- التواصل اليومي: قد تؤدي التغيرات في اللغة، مثل استخدام المصطلحات الجديدة أو التعابير الشائعة، إلى تحولات في طبيعة التواصل اليومي بين الأفراد. على سبيل المثال، تطور استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وظهور لهجات جديدة قد يؤثر على كيفية التفاعل بين الأفراد.

- الثقافة والاندماج: قد تؤثر التغيرات اللغوية في عمليات الاندماج الثقافي بين مجموعات مختلفة. على سبيل المثال، يمكن أن تؤدي تحولات في استخدام اللغة في بيئة متعددة الثقافات إلى إنشاء هويات جديدة وممارسات ثقافية مشتركة.

التفاعل المهني: قد تؤدي التغيرات في مجال اللغة واستخدام المصطلحات المتخصصة إلى تأثيرات على التفاعل المهني والتواصل بين الزملاء في مختلف المجالات المهنية"[7]

بالإضافة إلى التواصل الدولي ففي هذا السياق، قد تؤثر التغيرات في اللغة واستخدام المصطلحات على فهم الثقافات المختلفة والتفاعل بين الشعوب والأمم.

كما يمكن أن تؤدي التغيرات في اللغة إلى تأثيرات على العلاقات الشخصية، حيث قد تؤثر اللغة في الفهم المتبادل والتواصل بين الأفراد.

هذه الأمثلة توضح كيف يمكن أن تؤثر التغيرات اللغوية على التفاعل الاجتماعي في مجموعة متنوعة من السياقات والمجالات.

ومن زاوية أخرى تؤثر التغيرات اللغوية أيضًا على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات. فقد يؤدي التغير في اللغة إلى تحولات في أنماط التفاعل والتواصل الاجتماعي، وقد يؤثر على سلوكيات الفرد وتفاعلاته مع الآخرين.

"هذه التغيرات اللغوية قد تتضمن تغيرات في المفردات، والنطق، والقواعد النحوية، والتعابير الثقافية المستخدمة. على سبيل المثال، قد يؤدي تغير استخدام كلمات معينة في اللغة إلى تغيير في الفهم والتفاعل بين الأفراد"[8].

وفي الحياة اليومية، يمكن رؤية تأثيرات ذلك على التواصل اليومي والعلاقات الاجتماعية، حيث قد يؤدي تغير المفردات أو اللهجات المستخدمة إلى عدم فهم بعض الأشخاص أو إلى التفاوت في التواصل. على سبيل المثال، قد يؤدي استخدام كلمات جديدة أو لهجات مختلفة في محادثة إلى عدم فهمها من قبل بعض الأشخاص، مما يؤثر على جودة التفاعل الاجتماعي والتواصل.

ومن جانب آخر، يمكن أن تؤثر التغيرات اللغوية على الهوية الثقافية والانتماء الاجتماعي للأفراد والمجتمعات، فقد يشعر الأفراد الذين يتحدثون بلهجة أو لهجة معينة بالانتماء إلى مجموعة معينة، في حين قد يشعر الأفراد الذين لا يستخدمون تلك اللهجة بالانفصال أو الغربة، كل هذا يمكن أن يؤثر على التفاعلات الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد في المجتمع.

5- الهوية اللغوية والانتماء الثقافي:

تتعلق الهوية اللغوية بالطريقة التي يتحدث بها الأفراد وكيفية تمثيلهم لأنفسهم من خلال اللغة، ومن جانبه، يشير الانتماء الثقافي إلى الانتماء إلى مجموعة ثقافية معينة والتفاعل معها بناءً على القيم والتقاليد المشتركة.

يسعى هذا المبحث إلى فهم العلاقة بين اللغة والهوية وكيفية تأثير اللغة على الانتماء الثقافي والعكس بالعكس.

ما هي الهوية؟ وبالعودة إلى مصطلح "الهوية"، نجدأنه يشتق من الضمير "هو" أما مصطلح "الهو" فمركب من تكرار "هو"، فقد تم وضعه كاسم معرَّف بال، معناه الاتحاد بالذات[9].

إن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل بين أفراد المجتمع، بل هي رمزٌ من رموز الثقافة يساهم في تحديدها وتعريفها. يعتبر الاختيار اللغوي واستخدام اللغة المشتركة في التفاعلات اليومية عملية تُشكل وتثبت الانتماء الجماعي، حيث يتم من خلالها تأكيد الهوية الثقافية والتعبير عن الانتماء للمجموعة الاجتماعية، إضافة إلى ذلك، تعتبر اللغة أداة لتوحيد الجماعة والمحافظة على تماسكها واستمرارها، حيث تعزز اللغة القيم والتقاليد المشتركة وتنقل المعرفة والموروث الثقافي إلى الأجيال الجديدة.

وبمثابة ناقل ثقافي، تساهم اللغة في نقل وتوثيق تاريخ المجتمع وتعزيز التفاهم والتلاحم بين أفراده. وهكذا، يجب عدها، باعتبارها رمزًا من رموز الجماعة وأداة للوحدة والمحافظة على الهوية الثقافية للمجتمعات.

وهذا ما يوضحه "رمزي بعلبكي" قائلا: "اللّغة، منظورا إليها من زاوية الهوية، ليست مجرد أداة تواصلية محايدة وسلبية، بل هي كائن إيجابي وفاعل في إعادة إنتاج ذات الهوية، وتطويرها، أو - على العكس من ذلك- تدهورها وتحلّلها، إضافة إلى أنّها أحد أركانها وأنحائها الكبرى"[10].

كما تظهر اللغة أحيانا كعاملٍ محفزٍ لانقسام الجماعات أو الأمم، خاصة عندما يكون هناك تعدد للغات داخل الجماعة وترفض هذه الجماعات التخلي عن لغاتها الخاصة لصالح لغة موحدة توحد الجماعة بأكملها، إذ يمكن أن يؤدي هذا التعدد اللغوي والرفض للتوحيد اللغوي إلى انفصال كل جماعة عن الأخرى بسبب لغتها الخاصة، وهو ما شهدته العديد من البلدان التي تعرضت لحروب أهلية تعود أسبابها جذورها إلى الصراعات اللغوية والثقافية.

تعد هذه الظاهرة أكبر مثال وأوضح دليل، على كيفية أن اللغة يمكن أن تصبح عاملًا مهمًا في تحديد هوية الجماعات وفصلها أو توحيدها.

ومن الجانب الآخر، يعتبر جوهر الانتماء الثقافي بمثابة الاعتراف بالقيم الأساسية التي تشكل الأمة خلال عملية تطور التاريخ، ويشير الانتماء الثقافي إلى مشاركة الأفراد في النماذج الثقافية الموحدة، مثل الإيمان والقيم والأعراف والعادات، بالإضافة إلى وجود شعور نفسي ووعي مشترك في الثقافة.

هذا التوافق والتوجه الثقافي يؤثر في الأعراف والقيم الإيديولوجية التي تحكم سلوك الأفراد. "ومن منظور الوطن، تتميز الثقافة بالثقافة الوطنية، ومن الناحية السياسية، تشمل لثقافة القواعد والرموز والمعتقدات والأساليب السياسية؛ ومن منظور اجتماعي، تشمل الثقافة العادات وأنماط الحياة وأشكال التفكير. وتضطلع الثقافة بدور هام في تكوين الأفراد والجماعات والهوية العرقية".[11]

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام، هل توجد علاقة بين الهوية اللغوية والانتماء الثقافي؟ وإن وجدت، فما العلاقة بينهما؟

"علاقة الهوية باللغة عالقة جدلية تفاعلية إذ ليست اللغة أداةً للتعبير فحسب، ولا وسيلة للتواصل بين الأفراد، ولا شأنًا من شؤون العلم والثقافة والتدريس، لكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي، حيث اللغة مؤلف رئيس من مؤلفات الهوية في كل بلد، أو وطن، أو أمة، بل الهوية مفهوم ذو دلالة لغوية واجتماعية وثقافية، يعني الإحساس بالانتماء إلى أركان الهوية التي هي الدين، والثقافة، والاجتماع. أما اللغة فهي الناطق الرسمي بلسان الهوية، ووسيلة إدراك العالم وتصنيف المجتمعات"[12].

نستنتج من هذا القول، أن هناك علاقة وثيقة بين الهوية اللغوية والانتماء الثقافي، فاللغة هي أحد أهم مكونات الهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات، فهي تعكس الخصائص الثقافية والتاريخية والاجتماعية لأي مجتمع، وتشكل الركن الأساس من هويته.

وفي المجتمعات المتعددة الثقافات، تمارس اللغة دورا بارزا في تعزيز الشعور بالانتماء والهوية الثقافية لدى الأفراد والجماعات، فاستخدام اللغة الأم أو اللغات المحلية يساعد على الحفاظ على الخصوصية الثقافية وتعزيز الشعور بالانتماء.

في المقابل، فإن فقدان اللغة الأم أو تهميشها يؤدي إلى ضعف الهوية الثقافية وتآكل الخصوصية الثقافية، لذلك، يُعد التنوع اللغوي جزءًا لا يتجزأ من التنوع الثقافي، ويساهم في إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمعات، وتعمل السياسات الحكومية على حماية وتعزيز التنوع اللغوي كوسيلة لحماية التنوع الثقافي والهوية الثقافية للمجتمعات[13].

وخلاصة لبحثي في المراجع المتخصصة، ولتتبعي أهم الأبحاث في هذا الموضوع، خلصت إلى استنتاج أهم صور علاقة الهوية اللغوية بالانتماء الثقافي، نظمتها في النقاط التالية:

- اللغة كعنصر أساسي في تشكيل الهوية الثقافية: إذ تعتبر أحد العناصر الرئيسية التي تشكل الهوية الثقافية للفرد والمجتمع. من خلال اللغة، يتم نقل التقاليد والقيم والمعتقدات الثقافية الخاصة بالمجتمع، وتعكس اللغة تفاعل الفرد مع بيئته الثقافية وتاريخها.

- التعبير عن الانتماء والهوية الجماعية: يستخدم الأفراد اللغة كوسيلة للتعبير عن انتمائهم الثقافي والجماعي. من خلال استخدام اللغة المشتركة ومشاركتها في التجارب والممارسات الثقافية، يعبر الأفراد عن انتمائهم لمجموعتهم الاجتماعية وثقافتهم.

- تعزيز التواصل والتفاعل الاجتماعي: إذ تساهم في تعزيز التواصل والتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمعات الثقافية المختلفة. عن طريق استخدام لغتهم المشتركة، يتمكن الأفراد من التواصل بشكل فعال وبناء علاقات اجتماعية قوية داخل المجتمع.

- تحديد الهوية الشخصية والانتماء الفردي: تلعب اللغة دورًا هامًا في تحديد الهوية الشخصية للفرد وانتمائه الفردي. يستخدم الفرد لغته الأم واللغات التي يتعلمها كوسيلة للتعبير عن ذاته ومشاركة تجاربه الشخصية والثقافية.

- اللّغة كرمز للهوية والانتماء: تعتبر رمزا رئيسا للهوية والانتماء الثقافي، حيث يتم تمثيل الهوية اللغوية من خلال اللغة واستخدامها في مختلف السياقات الثقافية والاجتماعية.

-الحفاظ على التراث والثقافة اللغوية: يساهم استخدام اللغة في الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي للمجتمعات، حيث يتم نقل المعرفة والموروث الثقافي من جيل إلى جيل من خلال اللغة.

هذه التقاط توضح كيفية تشكيل اللغة جوانب الهوية اللغوية وكيف ترتبط هذه الهوية بالانتماء الثقافي للفرد والمجتمع.

6- التغيرات في اللغة والتكنولوجيا وتأثيرها على الهوية اللغوية:

نتيجة الثورة المعلوماتية، التي بدأت منذ اختراع الإنترنت، شهدنا تنوعا كبيرا في الشبكات الاجتماعية والمنصات الرقمية التي يعتمد عليها الأفراد والجماعات للتواصل والتفاعل، تقدم هذه الشبكات خدمات تمكّن الأفراد من التواصل بحرية وسهولة وفقًا لاهتماماتهم ورغباتهم، مما يجعل كل شخص قادرا على الوصول إلى أي شخص في العالم عبر هذه المنصات.

"شبكات التواصل الاجتماعي عبارة عن خدمة شاملة تتيح للمتعلم مشاركة الأنشطة والاهتمامات وتكوين صداقات، والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى متعلمين آخرين، بالإضافة إلى تقديمها مجموعة من الخدمات مثل: المحادثة الفورية، والرسائل الخاصة والبريد الإليكتروني، والفيديو، والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات[14].

ومن أهم المطالب التي يمكن طرحها في موضوع : اللغة والانتماء وتأثير التفاعل الاجتماعي على الهوية اللغوية، نسرد ما يلي:

أ- **تأثير التواصل الاجتماعي على تطوير اللغة الشخصية:** هل يؤثر التواصل مع مجتمعات لغوية مختلفة على تطوير اللغة الشخصية؟ وما هي الآليات التي تؤدي إلى هذا التأثير؟

للتواصل الاجتماعي دور في تطوير اللغة الشخصية وتشكيل الهوية اللغوية، فعندما يتفاعل الأفراد مع ثقافات مختلفة، يتعرضون لمجموعة متنوعة من اللهجات والمصطلحات والتعابير، مما يثري مفرداتهم ويوسع قدرتهم على التعبير.

ويؤدي هذا التفاعل إلى تغيير في استخدام اللغة وفهمها، حيث يتعلم الأفراد كيفية التكيف مع أساليب الكلام المختلفة وتحليل الرسائل اللغوية بمرونة أكبر، كما يمكن للتواصل مع ثقافات مختلفة أن يثري فهم الأفراد للعالم ويزيد من وعيهم الثقافي، ومن خلال هذا التفاعل، يمكن أن يتغير نمط التفكير والتعبير لدى الأفراد، مما يؤثر بشكل مباشر على تطور لغتهم الشخصية وهويتهم اللغوية. ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أن هذا التأثير قد يكون ذا طبيعة متنوعة ومعقدة، حيث يعتمد على عوامل مثل الدرجة التي يشارك فيها الفرد في التواصل مع الثقافات الأخرى، ومدى اندماجه في هذه الثقافات، وتوجهه الشخصي نحو التغيير اللغوي والثقافي.[15]

ب- **التحولات في اللغة العائلية والمجتمعية:** كيف يؤثر التغير الاجتماعي والتكنولوجي على استخدام اللغة في الأسر والمجتمعات؟ هل يؤدي ذلك إلى تغيرات في الهوية اللغوية للأفراد والمجتمعات؟

يمارس التغير الاجتماعي وكذا التكنولوجي تأثيرا عميقا على استخدام اللغة في الأسر والمجتمعات، وذلك من خلال التحولات الاجتماعية مثل التغيرات في هياكل الأسرة، وزيادة التنوع الثقافي، وتطور أنماط الاتصال، حيث يتغير نمط استخدام اللغة وتفضيل المفردات والمصطلحات عن غيرها.

وشهدت اللغة مع التطور التكنولوجي، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، تغيرات هائلة في طرق التواصل والتفاعل الاجتماعي، فالرسائل النصية والرسائل الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي تعتمد على اختصارات ورموز ومصطلحات جديدة، أدى إلى ظهور وتطور لغة جديدة على الإنترنت وفي الحياة اليومية.

ولأن للغة الدور الرئيسي في تشكيل هويات الأفراد والمجتمعات، فإنه يمكن أن يؤدي التغيير في استخدامها إلى تغييرات في الهوية اللغوية، على سبيل المثال، قد يعتمد الأفراد الشباب على لغة المراسلة النصية ووسائل التواصل الاجتماعي في التعبير عن أنفسهم، مما يؤدي إلى تشكيل هوية لغوية مختلفة عن تلك التي اعتادت عليها الأجيال السابقة.

"ومع ذلك، يجب أن نفهم أن هذه التغييرات ليست بالضرورة سلبية، بل قد تعكس تطورًا طبيعيًا في استخدام اللغة وتكييفها مع البيئة الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة. وبالتالي، يمكن أن تعزز هذه التغييرات الهوية اللغوية للأفراد والمجتمعات بشكل إيجابي وتعزز تفاعلهم وتبادل المعرفة والثقافة"[16].

ج- تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية اللغوية: كيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي مثل مواقع التواصل الاجتماعي على استخدام اللغة وتشكيل الهوية اللغوية للأفراد؟ هل تسهم في تطور لغات جديدة أو استخدام غير تقليدي للغة؟

يمثل التواصل الاجتماعي مع مختلف الثقافات تجربة غنية ومفيدة لتطوير اللغة الشخصية، فعندما يتفاعل الأفراد مع أشخاص من خلفيات ثقافية مختلفة، يتعرضون لمجموعة متنوعة من اللهجات والمصطلحات والتعابير، هذا التفاعل يمكن أن يثري قاموسهم اللغوي ويوسع قدرتهم على التعبير، ويساهم في تطوير مهارات الاتصال اللغوي.

ومن خلال التفاعل مع ثقافات مختلفة، يمكن أن يتغير استخدام اللغة وفهمها، فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أيضًا جزء حيوي من الهوية الشخصية والثقافية، فعندما يتعرض الأفراد لأساليب جديدة في استخدام اللغة أو لمفردات غير مألوفة، قد يبدأون في تضمين هذه العناصر في خطابهم اليومي وبالتالي يؤثرون على هويتهم اللغوية.

كما يمكن لتأثير التواصل مع ثقافات مختلفة على الهوية اللغوية للأفراد أن يكون دائمًا ومتغيرًا، إذ يعتمد هذا التأثير على عوامل مثل تردد التواصل مع هذه الثقافات، ودرجة الاندماج فيها، والمدى الذي يتم فيه قبول التغيير اللغوي من قبل الفرد نفسه والمجتمع الذي ينتمي إليه.

وعموما، يمكن القول بأن التواصل الاجتماعي مع مختلف الثقافات يمثل فرصة للتعلم المستمر والتطور الشخصي، ويساهم في تنويع وتثقيف الهوية اللغوية للأفراد وتحسين مهاراتهم اللغوية.

د- التواصل اللغوي والانتماء الاجتماعي: كيف يرتبط التواصل اللغوي بالانتماء الاجتماعي؟ وما هي العوامل التي تؤثر في قوة هذا الارتباط؟ هل يمكن أن يؤثر التفاعل الاجتماعي على الشعور بالانتماء اللغوي للأفراد؟

يعد التواصل اللغوي يعد جزءًا وركنا لا غنى عنه من الانتماء الاجتماعي، حيث يعزز الارتباط بين الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه من خلال استخدام اللغة المشتركة والممارسات اللغوية المشتركة.

ويتمثل الارتباط بين التواصل اللغوي والانتماء الاجتماعي في القدرة على التواصل والتفاعل بفعالية مع أفراد المجتمع وفهمهم والتأثير عليهم بواسطة اللغة، هناك عدة عوامل تؤثر في قوة الارتباط بين التواصل اللغوي والانتماء الاجتماعي، منها:

- "اللهجة واللغة المشتركة: استخدام اللغة المشتركة واللهجة المعتمدة في المجتمع يسهم في تعزيز الانتماء الاجتماعي. عندما يشعر الفرد بالراحة في استخدام اللغة التي يشترك بها مع أفراد المجتمع، يعزز ذلك شعوره بالانتماء والانسجام.

- الممارسات اللغوية: تتضمن القواعد والتقاليد والعادات اللغوية التي يتبعها أفراد المجتمع. عند اتباع هذه الممارسات بشكل مشترك، يؤدي ذلك إلى تعزيز الانتماء الاجتماعي وتعزيز الهوية اللغوية للفرد.

- التفاعل الاجتماعي: يؤثر التفاعل المستمر مع أفراد المجتمع والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية في بناء العلاقات القوية والروابط الاجتماعية، مما يعزز الشعور بالانتماء الاجتماعي واللغوي[17]".

كما يمكن أيضا، للتفاعل الاجتماعي أن يؤثر بشكل كبير على الشعور بالانتماء اللغوي للأفراد، فعندما يشعر الفرد بالقبول والتقدير داخل المجتمع، ويتمتع بفرص للتواصل والمشاركة في الحوارات والأنشطة اللغوية، يزداد شعوره بالارتباط باللغة والانتماء إلى المجتمع، وعلى العكس من ذلك، عدم القدرة على التواصل بسلاسة أو الشعور بالعزلة قد يقلل من الشعور بالانتماء اللغوي والاجتماعي.

وكخلاصة لما سبق، يمثل التواصل اللغوي ركنا أساسيا من الانتماء الاجتماعي، حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بالهوية الثقافية والانتماء إلى مجموعة أو مجتمع معين، وعندما يشارك الأفراد في التفاعلات اللغوية داخل المجتمع، يبنون روابط اجتماعية وعلاقات قوية مع أفراد ذات الثقافة المشتركة، مما يعزز الانتماء الاجتماعي والاندماج في المجتمع.

7- اللغة والسلطة وتأثيرها على الهوية اللغوية:

مع مرور الزمن، تظهر اللغة ليست فقط كوسيلة للتواصل والتفاهم، بل كأداة لتحديد السلطة وبناء الهوية الثقافية، يعكس المبحث السادس هذا الواقع من خلال استكشاف علاقة اللغة بالسلطة وتأثيرها على الهوية اللغوية للأفراد والمجتمعات، في هذه المقدمة، سنستعرض العناصر الأساسية لهذا المبحث وسنسلط الضوء على أهميته في فهم دور اللغة في تشكيل هويتنا والتفاعل مع الهياكل السلطوية في المجتمع.

يعتبر التفاعل بين اللغة والسلطة أمرًا لا بد منه، في فهم ديناميات المجتمعات وتشكيل هوياتها، فللغة قوة تأثيرية كبيرة في بناء السلطة وتحديد الهوية الثقافية، وفي هذا المبحث سأحاول طرح عدة مطالب تتناول العلاقة بين اللغة والسلطة وتأثيرها على الهوية اللغوية، مما يساعد في فهم كيفية تشكيل السلطة والهوية اللغوية للأفراد والمجتمعات.

أ- تأثير السلطة على استخدام اللغة:

يتأثر استخدام اللغة بشكل كبير بالقوى الحاكمة، أين تشكل السلطة مجموعة من العوامل، بما في ذلك السياسة، والاقتصاد، والثقافة، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام، والمؤسسات التعليمية، والطبقات الاجتماعية المهيمنة، حيث تؤثر هذه القوى على اللغة من خلال تشكيل سياقات استخدامها وتحديد ما يُعتبر مقبولًا أو غير مقبول في الكلام والكتابة.

والأمثلة كثيرة على تأثير السلطة على استخدام اللغة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، في العديد من الدول، لغة معينة هي اللغة الرسمية التي تُستخدم في الحياة العامة والمؤسسات الحكومية، يتم تفرض السلطة أو تشجع استخدام لغة ما بدون غيرها، كطريقة لتوحيد الشعب وتعزيز الهوية الوطنية. على سبيل المثال، في فرنسا، تُعتبر اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية التي يجب استخدامها في المدارس العامة والوثائق الرسمية.

كما يستخدم القادة السياسيون في وسائل الإعلام، اللغة كوسيلة لتشكيل وتوجيه آراء الجمهور وبناء الدعم للسياسات المعينة، أين يكون لهذا الاستخدام تأثير كبير على الهوية اللغوية، حيث يمكن أن يُشجع على استخدام مصطلحات معينة أو يتم تشويه اللغة لتصوير فئات معينة بطريقة سلبية أو إيجابية وفقًا للأجندة السياسية المحددة.

هذه الأمثلة تُظهر كيف يمكن للسلطة أن تؤثر على استخدام اللغة وبالتالي على تشكيل الهوية اللغوية والثقافية للأفراد والمجتمعات.

ب- اللغة كوسيلة لبناء السلطة وتأكيد الهويات الثقافية.

تعتبر اللغة أحد أهم الأدوات التي يستغلها الإنسان لبناء السلطة وتأكيد الهوية. فمن خلالها، يتم تعزيز الهوية الثقافية للمجتمعات وتحديد القوى السياسية والاجتماعية التي تسيطر على النقاش العام وتوجيه الرؤى والقيم

ويعكس استخدامها في بناء السلطة وتأكيد الهويات الثقافية عمق الروابط بين اللغة والسياقات الاجتماعية والثقافية التي تنشأ فيها.

ومن الأمثلة والأدلة على استغلال اللغة واستعمالها كوسيلة لبناء السلطة وتأكيد الهويات الثقافية، استخدامها في الدعاية السياسية كأداة لبناء السلطة وتأكيد الهويات الثقافية في حملات الدعاية السياسية، حيث يستخدم السياسيون لغة محددة ومصطلحات خاصة لتعزيز صورتهم ورسالتهم السياسية، على سبيل المثال، قد يرددون شعارات وطنية لتعزيز الولاء للبلد، أو يستخدمون مفاهيم دينية للتأكيد على القيم الثقافية.

كما تستغل السلطة اللغة كجزء مهم في تأكيد الهويات الثقافية في الثقافة الشعبية، كأن تتضمن الأغاني والأفلام والقصص استخدام اللغة بطريقة معينة لتعزيز صورة معينة للهوية الثقافية، وتستخدم اللغة في نظام التعليم كوسيلة لبناء السلطة وتأكيد الهويات الثقافية. على سبيل المثال، قد تُعلم لغة معينة أو نظام لغوي محدد لتعزيز هوية ثقافية معينة أو لتمكين فئة معينة من المجتمع. كما هو عليه الأمر في الجزائر، وسائر البلاد العربية عموما.

هذه الأمثلة توضح كيف يمكن للغة أن تستخدم كوسيلة لبناء السلطة وتأكيد الهويات الثقافية، سواء في السياسة، الثقافة الشعبية، التسويق، أو التعليم.

ج- اللغة والسلطة في السياسة والإعلام.

بالإضافة إلى أدوارها الكثيرة في المجالات السياسية ووسائل الإعلام، تُستخدم اللغة أيضا، كوسيلة لتوجيه الرؤى ونشر الأفكار وتشكيل آراء الجمهور، "يُعتبر السياسيون ووسائل الإعلام أحد أبرز المستخدمين للغة لتحقيق أهدافهم والتأثير في الرأي العام"[18].

تُعتبر اللّغة كأداة تُستخدم في التلاعب بالأفكار والمشاعر لتحقيق أهداف سياسية معينة، فمن خلال استخدام اللغة بشكل متقن، يمكن للسياسيين ووسائل الإعلام تشكيل الرأي العام وتوجيه النقاش السياسي وتأثير سير الأحداث.

بالإضافة إلى ذلك، فهي ذات أهمية في تحديد المفاهيم والقيم السياسية، وفي توجيه النقاش حول السياسات العامة والقرارات الحكومية، أين يتم تشكيل الرؤى السياسية وتوجيهها من خلال اللغة، سواء في المناظرات السياسية أو في وسائل الإعلام.

خاتمة:

تعد اللغة الجزء الغالب في هويتنا الفردية والجماعية، حيث تعكس ثقافتنا وانتمائنا وتاريخنا، ومع تزايد التفاعلات الاجتماعية، وفي ظل هذا التطور التكنولوجي الرهيب، يصبح فهم كيفية تأثير هذه العوامل على تطوير اللغة الشخصية وتشكيل الهوية اللغوية أمرا معقدا. في هذا المقال، حاولنا الكشف عن هذا التفاعل الحيوي بين اللغة والانتماء، وتأثير السلطة والتغيير الاجتماعي على هويتنا اللغوية، وكيفية استخدام اللغة كوسيلة لبناء السلطة وتأكيد الهويات الثقافية.

وكخلاصة لما سبق دراسته

- يؤثر التواصل الاجتماعي مع مختلف الثقافات على تطوير اللغة الشخصية وتشكيل الهوية اللغوية للأفراد والجماعات.

- يعتبر الانتماء الثقافي للفرد ركيزة من ركائز هويته اللغوية، حيث يتأثر استخدامه للغة بالتواصل مع المجتمع والثقافة التي ينتمي إليها.

- يتأثر استخدام اللغة وتشكيل الهوية اللغوية بقوى السلطة الحاكمة في المجتمع، وأذرعها مثل الحكومات ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية.

- يؤثر التغير الاجتماعي والتكنولوجي تأثيرا بالغا، على استخدام اللغة في المجتمعات ويمكن أن يؤدي إلى تغييرات في الهوية اللغوية للأفراد والمجتمعات.

- يمكن استخدام اللغة كوسيلة لبناء السلطة وتأكيد الهويات الثقافية، ويمكن أن يكون لها تأثير كبير على تشكيل الرأي العام والقرارات السياسية.

الاحالات:

[1] العربية الفصحى في المجمع الجزائري الممارسات والمواقف، صالح بلعيد، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2014.

[2] حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي. المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة، حسن حمزة، ص 146.

[3] اللغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، رمزي منير بعلبكي، وآخرون، ، ص 55.

[4] اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح بسام بركة، فايز الصياغ وآخرون، ، ص8

[5] اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، مرجع سابق، ص: 85

[6] المرجع السابق, ص 121.

[7] اللغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل، عبد الله التطاوي، الدار المصرية اللبنانية، مصر،2005، ص 40.

[8] أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي، رشيد فلكاوي، رسالة ماجستير، جامعة بجاية، 2006،ص66.

[9] آفات اللغة والهوية، عباس الطائي، مقال نشر على الموقع الإلكترونيwww.ahwazstudies. org

[10] اللّغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، مرجع سابق ، ص: 52.

[11] أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، سعاد بضياف، لبوخ بوجملين، جملة الأثر، العدد25، 2016، ص254.

[12] اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح،مرجع سابق، ص 8.

[13] مكونات الهوية الثقافية المغربية، عباس الجراري، مجلة الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم ، السلسلة الجديدة ،ط1، 1988 ، ص 22.

[14] شبكات التواصل والأنترنت والتأثير على الأمن القومي والاجتماعي، اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المكتب العربي للمعارف مصر، ط1 ،2016 ، ص 21.

[15] اللّغة والهوية في الوطن العربي، رمزي منير بعلبكي، وآخرون، ص 123.

[16] العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، حسن محمد الهشيمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 50.

[17] مكانة اللغات في الواقع السوسيو لغوي الجزائري، عثمان فكار، مجلة دراسات نفسية و تربوية، ع3، جامعة البليدة، الجزائر،2008، ص 67.

[18] اللغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل، عبد الله التطاوي، ص 51.